الاسابيع الاولى التي تلي عملية التحقيق ، والتي وان لم تزل — كما حصل في بعض النماذج لا تساوي شيئا أمام صموده وحماية حزبه وقضية شعبه .

وعبر هذا التضاد العنيف بين الهدفين الذي يتجسد من خلال قطبي الصراع وسلوكهم ، وفعلهم ، وردود افعالهم ، وبين عقائديتهم المتضادة ، واعدادهم لخوض المعركة ، يأخذ رجل التحقيق الدور القيادي الاول بيده على الاقل في البداية : ويأخذ في الانتقال من شكل الى آخر ، ومن اسلوب الى آخر ، مرتديا هذا المظهر او ذاك (كان يظهر بمظهر المجرم ، السفاح ، او الناجح الواثق من نفسه والذي لم يخرج من بين يديه ولا واحد دون ان يبيع كل بضاعته . وربما تواجد اكثر من رجل تحقيق في آن واحد ، فيظهر كل شخص بمظهر من المظاهر — ضابط كبير جنرال ، متعلم مثقف ولطيف ، لايحب الظلم ولا القسوة ، همجي وقاس جدا ، عالم نفس خبير وعارف بالخفايا) كل ذلك حتى تتم التهيأة لخلق جو لبداية تعاون مع احدى هذه الانماط من الشخصيات او بعضها . فحالة التعاون هي المطلوبة ، لانها المناخ الملائم لنمو جرثومة التساقط ، وفي سبيل ذلك لابأس ان يتجاوز المحقق عن اي قضية يحقق بها اذا لاحظ صمود وعناد المناضل ازائها ، متجنبا بذلك اية مسألة او اية خطوة تتعارض مع هدفه مهما كانت مهمة ليعود لها فيما بعد اذ وصل المعتقل لحالة السقوط في فخ الاعتراف . واذ تنبه المناضل لسرعة حركة المحقق ، واستعداده للتنازل عن نقطة معينة يحقق بها (دعنا من هذه المسألة فهي غير مهمة حتى ولو اعترفت بها ، ولننتقل الى مسألة كذا ...) اذا لاحظ المعتقل ذلك فمن السهل عليه ان يدرك الهدف ويفوته بنجاح تاركا المحقق يبحث في قاموس راسه وخبراته عن طرائق اخرى . ان المحقق الذي يتجاوز مسألة معينة تتعارض مع هدفه في خلق جو التعاون سيعود لها اذا سنحت الفرصة ، ولن يعود لها ابدا اذا ما استمر صمود

المناضل الا في المرحلة النهائية من التحقيق ، مرحلة (يجرب للمرة الاخيرة ، كتصفية واغلاق ملف) من خلال بضع اسئلة عابرة .

ان عملية الصراع بين هدفي ، بين قطبي عملية التحقيق تمكن المحقق في البداية من ان يلعب ادواره بقدر كبير من الحرية والانتقائية وفقا لخطة مسبقة مرسومة او مطورة بعد المقابلات الاولى ، فيتعامل مع المعتقل من موقع القوي القادر ، ويستخدم هذه الميزه عمليا باخضاع المعتقل لشروط حياة التحقيق عامة ، واستخدام التعذيب. ولكنه يتعامل بآفاق علمية مستخدمة بشكل متكرر ومجربة ، ومفهومة تماما بالنسبة للمحقق ، وهو قادر على صبغ ممارساته بصبغة علمية (مهما كانت بدائية وعادية) واظهار نفسه بانه عالم نفس (لما لعالم النفس من منزلة مهولة في نفسية الانسان العادي) قادر على معرفة كل شيء من تقاطيع الوجه ، او ردود الفعل الانعكاسات) ، وهو يظهر بوصفه الضابط القادر على كل شيء ، قادر على استخدام شتى انواع التعذيب ، وقادر على الكف من اية اهانة ، قادر على ابقاء المناضل في التحقيق قدر ما يشاء ، وانهاء التحقيق معه فورا والافراج عنه ، او ايداعه السجن أي مدة يشاء ، وانه هو الذي يطعم او يمنح الطعام والشراب والتدخين وهو قادر على الشبح والتعليق ، وربما وهب الحياه او قبضها وغير ذلك من هذه المحاولات التي ان انساق ورائها المناضل وقع في الهاوية ، وان ادركها وادرك مغزاها تمكن من تجاوزها بصبره وصموده ووعيه ، ونجا ، ان المحقق يهدف بذلك الى ايهام المعتقل بأن ارضاءه هو الضمان من كل هذه الشرور ، بل هو الخير العميم . هذا من وجهة نظر المحقق . اما المعتقل فهو يلعب دوره بصورتين فقط : اما انه بريء ولا يعرف شيئا ، او انه في جميع الاحوال مصمم على عدم قول أي شيء مهماكانت الاساليب المتبعة ومهما كانت النتائج . هذا مع العلم ان المعتقل بامكانه ان